الشرايط وانتفت الموانع وهي هذا ربما يقولون لعل تاخر العالم عن الازل
لوجود مانع منع منه في الازل او لانتفا شرط هناك فلما زال المانع او
وجد الشرط فيما لايزال وجد العالم فيه فنقول لو وجد مانع من وجود العالم
في الازل لما انتفى ابدا لان ما ثبت فيه لا يكون الا قديما وكل ما ثبت قدمه
استحال عدمه فكان يلزم ان لا يوجد شي من العالم ابدا ولو انتفى شرط
وجود العالم في الازل لما وجد ذلك الشرط ابدا فلا يوجد العالم ولا شي منه
ابدا لان وجود ذلك الشرط فيما لايزال يكون متوقفا اما على انتفا مانع
ازلي وتقدم استحالة انتفايه واما على تسلسل ترابط الى غير اول
وهو محال للزوم التسلسل المحال كما مر بيان ابطاله فلعلك كذا قاله
بعض المتاخرين وفيه نظر يظهر من جواب الدليل الاول من ادلة قدم العالم
فان قلت قد فرغ سمعنا فيما مر ان من الفلاسفة والطبايعيين
من قال بقدم العالم فلا باس بذكر شي من حججهم واظهار رفضها جهدا
لتشوق النفس وراحة لها من نصب الطلب قلت تمسكوا عليه
بوجوه اقوآها انهم قالوا جميع ما لا بد منه لتاثير الصانع
في العالم وايجاده اياه اما ان يكون حاصلا في الازل اولا والثاني باطل
لتعين الاول وهو يستلزم المطلوب وتقريره انه لما وجد في الازل
جميع ما لا بد منه لوجود العالم لزم وجوده في الازل والمقدم حق فكذا التالي
اما اللزوم فلامتناع تخلف المعلول عن تمام علته واما حقية المقدم فلانه لو لم يكن
جميع ما لا بد منه حاصلا في الازل كان بعضه حادثا فينقل الكلام اليه بان جميع
ما لا بد منه لوجوده اما ان يكون حاصلا في الازل اولا ويتسلسل والجواب
عن هذا بالنقض اجمالا وتفصيلا اما اجمالا فهو انه لو صح هذا الدليل لزم
ان لا يكون ما يوجد اليوم من الحوادث حادثا لجريانه فيه لا يقال الحادث
اليومي يتوقف على استعدادات في المادة مستندة الى الحركات والاوضاع
الفلكية والاتصالات الكوكبية ووجود كل منها مشروط بانقضا الاخر
لا الى بداية على سبيل التجدد والانقضاء دون الترتيب في الوجود على
ما هو شان العلل والمعلولات ليلزم التسلسل المحال فان البرهان انما
قام على استحالة التسلسل في المبادي المترتبة دون المعدات المتصرمة
لانا نقول بعض البراهين كالتطبيق والتضايف بعينها دال على بطلانه في
الوجود مترتبة سواء كانت مجتمعة او متصرمة ولو سلم فالكلام في العالم
الجسماني فيجوز ان يكون حادثا مستندا الى حوادث متعاقبة لا اول لها
كتصورات وارادات مجردة مثل ما ذكرتم في الحادث اليومي لا يقال
تعاقب الحوادث انما يصح في الجسمانيات دون المجردات لما سبق
من ان كل حادث مسبوق بمادة ومدة لانا نقول قد تقرر بطلانه

في كله

في كله واما تفصيلا فهو انا لا نسلم انه لو كان جميع ما لا بد منه في ايجاد العالم حاصلا
في الازل كان العالم ازليا وانما يلزم لو لم يكن من جملة ما لا بد منه الارادة التي
من شانها الترجيح والتخصيص متى شا الفاعل من غير افتقار الى مرجح ومخصص
من خارج قولكم يلزم تخلف المعلول عن تمام علته وهو باطل لامتناع الترجيح
بلا مرجح قلنا لا نسلم بطلان التخلف في العلة المشتملة على الارادة والاختيار
فانه ليس ترجيحا بلا مرجح بل ترجيح المختار احد المقدورين من غير مرجح خارج
جايز واستحالته ممنوعة كما في اكل الجايع احد الرغيفين وسلوك الهارب
احد الطريقين فان قيل لا نزاع في ان نفس الارادة لا تكفي في وجود المراد
بل لا بد من تعلقها فان كان قديما كان العالم قديما وان كان حادثا كان ذلك
ترجيحا بلا مرجح قلنا لا بل ترجيحا بمرجح فان تعلق الارادة مما يقع بالارادة
من غير افتقار الى امر اخر والحاصل انا نجعل شرايط الحوادث
تعلق الارادة ويلزم فيه التخلف عن تمام العلة وانهم قالوا لما كان امكان العالم
ازليا وكذا صحة تاثير الصانع فيه وايجاده اياه لزم ان يكون وجوده ايضا
ازليا لكن المقدم حق اذ لو كان في الازل ممتنعا لم يصر ممكنا فيما لايزال
والا لزم انقلاب المحال فكذا التالي وجه اللزوم انه اذا كان الامكان
مع صحة التاثير متحققا في الازل ولا يوجد الاثر الا فيما لايزال كان ذلك
تركا للجود وهو لا يتناهى وذلك لا يليق بالجواد المطلق والجواب
بعد تسليم امتناع ترك الجود انه انما يلزم لو امكن وجود العالم في الازل
على ان يكون الازل ظرفا للوجود وهو ممنوع والثابت ببرهان استحالة
الانقلاب هو ان وجوده ممكن في الازل على ان يكون الازل ظرفا للامكان
الا ترى ان الحادث بشرط الحدوث ممكن ازلا ووجوده في الازل محال
دايما واعلم ان التحقيق عندنا ان الزمان امر وهمي يقدر به المتجددات
وبحسبه يكون العالم مسبوقا بالعدم وليس امرا موجودا من جملة العالم
يتصف بالتقدم والحدوث فان ثبت للفلاسفة وجود الزمان يعني انه
مقدار الحركة لم يمتنع سبق العدم عليه باعتبار هذا الامر الوهمي كما في
ساير الحوادث وبهذا يظهر الجواب عن استدلالاتهم على قدم العالم بانه
وجود الباري عز وجل اما ان يكون متقدما على وجود العالم بقدر غير متناه
اولا فعلى الاول يلزم قدم الزمان لان معنى لا تناهي القدر وجود قبليات
وبعديات متصرمة لا اول لها وهو معنى قدم الزمان ويلزم منه قدم
الحركة والجسم لكونه مقدارا لها وعلى الثاني يلزم حدوث الباري سبحانه
وتعالى وقدم العالم لان عدم تقدمه على العالم بقدر غير متناه اما بان لا يتقدم
عليه اصلا وذلك بان يحصل معه في وقت حدوثه فيكون حادثا او يحصل
العالم معه في الازل فيكون قديما واما ان يتقدم عليه بقدر متناه وذلك

حمـــــــ على تعريف الزمان

ه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)